# مصطفى أمين

## (١٩١٤-١٩٩٧)

## رائد صحافة الخبر

هو المايسترو والأب الروحى، لآلاف الصحفيين المصريين الذين وصلوا إلى أعلى المناصب فى المؤسسات الصحفية سواء فى مصر أو فى البلاد العربية فقد أسس مدرسة صحفية مصرية صميمة قامت بتخريج أجيال من الصحفيين والصحفيات يحملون بصمتها المميزة والمتميزة إنه صاحب اللمسة الإنسانية فى الصحافة المصرية والعربية كان يحرص على لقاء الفقراء وغير القادرين والمعذبين، فقد كان يحدد موعدًا بعد ظهر كل يوم ثلاثاء للاجتماع بمحررى ومحررات قسم «لست وحدك» أحد الأقسام الإنسانية التى يتولاها ويتبناها بنفسه ليستمع إلى تقارير المحررين التى أعدوها من مختلف محافظات الجمهورية بعد دراسة مشكلات ومآسى أصحابها على الطبيعة وبعد مناقشة كل حالة مع أفراد القسم كان يقرر نوع المساعدة التى يستطيع القسم تقديمها لصاحب المشكلة، فقد كان البعد الإنسانى فى شخصية مصطفى أمين هو الجانب المسيطر على تصرفاته حتى أنه كان يرى أن العمل الإنسانى جزء لا يتجزأ من علاقته بالناس والعمق الحقيقى لإحساسه بنبض رجل الشارع فى مصر والبلاد العربية ويجد فيه ذاته ولهذا نجدفروعًا جديدة نمت فى الشجرة الطيبة «مشروع ليلة القدر» مثل أسبوع الشفاء ولست وحدك ويوم اليتيم ونفسى ومساعدة الطلبة وغيرها. وقد كان لتوأمه الكاتب الكبير على أمين فضل فى تلك المشاريع الخيرية وأفكارها كما أنه أيضًا صاحب فكرة يوم عيد الأم ويوم عيدالحب.

ولد الكاتب الكبير مصطفى أمين سنة ١٩١٤ فى بيت سعد زغلول بالقاهرة وكان سعد زغلول خال والدته وكان يهوى الصحافة منذ صغره وكان شديد الحب للقراءة ويعتبر مصطفى أمين أسرع كاتب صحفى فالفكرة تشتعل فى ذهنه خاطفة كالبرق والقلم يجرى بها قويًا سريعًا وكانت جميع الصحف والمجلات فى ذلك الوقت تأتى إلى بيت الأمة وعندما يفرغ منها الزعيم سعد زغلول من تصفحها يسرع مصطفى أمين فى حملها لغرفته ويعلق على كل ما كتب فيها ويقارن بين منظر تلك المجلة وتلك وبين إخراج هذه الصحيفة والصحيفة الأخرى، وكان الزعيم سعد زغلول يطلب منه أحيانًا أن يقرأ له الصحف ويصحح له أخطاؤه ويبصره بالمنطق السليم ويشرح له المعانى. ولتربية كاتبنا الكبير مصطفى أمين فى بيت الأمة قدر له أن يشهد أخطر الاجتماعات السياسية التى يعقدها حزب الوفد المصرى. كان والده أمين يوسف يعمل محاميًا يتنقل بين مكاتبه فى القاهرة ودمياط وعندما كان عمره السادسة التحق بمدرسة دمياط الابتدائية والتقى بالطفل جلال الحمامصى الذى كان يعشق العمل الصحفى أيضًا وفكروا فى عمل مجلة لهم، لكنهم فشلوا لعدم وجود أموال لطبعها، وفى ١٩٢٤ كتب فى مجلة «سنة ثالثة ثالث» حيث كتب مصطفى أمين أول تحقيق صحفى له عن إطلاق الرصاص على الزعيم سعد

زغلول، ثم حولت المجلة بعد انتهاء الدراسة إلى اسم حارة البابلى ثم تغير اسمها إلى الطالب المصور.

وهكذا بدأت محاولات مصطفى أمين فى الكتابة فى أماكن عديدة لكنها كانت سرعان ما تنتهى بإغلاق المجلة أو بعدم النشر إلى أن تعرف سنة ١٩٣٠ على محمد التابعى وكان التابعى يستعد لإصدار مجلة «الصرخة» فاستعان بمصطفى أمين الذى استطاع أن يحقق سبق صحفى بارع وكان عمره «١٧» عامًا وكتب فى تلك الفترة عدد من القصص الغرامية والبوليسية وسلسلة من المقالات الضاحكة نشرت فى مجلة الفكاهة، وفى سنة ١٩٣١ اشتغل مصطفى أمين محررًا بمجلة روز اليوسف إلا أنه لم يستمر طويلاً نظرًا لأن والده فى ذلك الوقت كان قد عين وزيرًا مفوضًا فى واشنطن واصطحبه معه ليدرس العلوم السياسية فى الولايات المتحدة وبالفعل سافر مصطفى أمين وحصل على درجة أستاذ ثم عاد مرة أخرى إلى مصر ليعمل بالصحافة، وقد كان من أبرز الأبواب الصحفية التى صنعت شهرة مصطفى أمين باب «أولاد الذوات وأولاد الإيه»، «الناس مقامات»، كده وكده.

وفى سنة ١٩٤٥ اختير مصطفى أمين ليعمل رئيسًا لتحرير مجلة الاثنين وانتخب عضوًا بمجلس النواب فى نفس العام وعند صدور جريدة المصرى الوفدية نشرت لمصطفى أمين عدة تحقيقات أرسلها من الخارج عن معاهدة ١٩٣٦ وأحاديث مع مصطفى النحاس ومكرم عبيد.

**مصطفى أمين ومدرسة أخبار اليوم**

ظل يعمل مصطفى أمين فى العديد من الصحف والمجلات حتى تحقق له حلم حياته سنة ١٩٤٤ فى إصدار صحيفة كبرى يحدث بها ثورة فى عالم الصحافة مغايرة تمامًا للطابع التقليدى فى الصحف المصرية وتشبه فى تنسيقها وتبويبها الصحف العالمية الكبرى فأصدر صحيفة أخبار اليوم الأسبوعية ثم اشترى مجلة آخر ساعة من التابعى وأصدر مجلة آخر لحظة ثم مجلة الجيل وفى يونيو ١٩٥٢ صدر العدد الأول من جريدة الأخبار اليومية وكان إصدارها فى ذلك الوقت يعد بمثابة بداية مرحلة مهمة فى الحياة الصحفية فى مصر وفى الإخراج الصحفى بصفة خاصة، فعندما صدر العدد الأول من الصحيفة كان له شكل مختلف عن سائر الصحف اليومية والأسبوعية التى كانت تصدر فى ذلك الوقت وكانت أخبار اليوم تتميز بالأسلوب السريع المركز فى كتابة أخبارها كما أنها حشدت على صفحاتها عددًا كبيرًا من كبار الكُتَّاب والمراسلين والرسامين وقد اعتمدت أخبار اليوم منذ أول يوم صدرت فيه على الجديد فى دنيا الصحافة والفن الصحفى فقد استفاد مصطفى أمين وعلى أمين مؤسسا هذه الصحيفة فى تحريرها وإخراجها بالصحف الإنجليزية والأمريكية التى كانت تهتم بالصورة

الفوتوغرافية اهتمامًا كبيرًا وتهتم كذلك بالعنوان الضخم الملون المثير كما كانت صفحات الصحف تصدر على شكل أعمدة طولية.. وعندما صدرت أخبار اليوم ظهر لأول مرة الخبر على عمودين وثلاثة أعمدة وبدأت مرحلة مهمة فى الإخراج الصحفى وكانت الصحف اليومية والأسبوعية لا تهتم بإخراج صفحاتها، وكانت تعتمد فى عناوينها على الحروف الصغيرة ثم صدرت أخبار اليوم فقلبت إخراج الصفحات رأسًا على عقب واضطرت الصحف اليومية إلى أن تجاريها فى عناوينها ولا سيما العنوان العريض «المانشيت» الملون. وكانت الصور الفوتوغرافية والرسوم الكاريكاتورية والأخبار العالمية والتحقيقات الصحفية تترجم إلى العربية نقلاً عن صحف أوروبا وأحدثت أخبار اليوم المعجزة لأن صورها ورسومها الكاريكاتورية وأخبارها احتلت مكانًا مرموقًا فى صحف العالم حتى أن مجلة لايف التى كانت توزع أربعة ملايين نسخة كانت تستعين بصور محمد يوسف كبير مصورى أخبار اليوم إذا أرادت أن تنشر موضوعًا مهمًا فى الشرق الأوسط وعلى حد قول مصطفى أمين يمكن القول بأن مدرسة أخبار اليوم لم تولد فى يوم وليلة لكنها مدينة لمدارس كثيرة سبقتها. مدينة لأمين الرافعى صاحب «الأخبار» ولعبدالقادر حمزة صاحب «البلاغ» ولتوفيق دياب صاحب «الجهاد» ولمدرسة «السياسة» التى تولاها الدكتور محمد حسين هيكل ولمدرسة العقاد فى النقد والصراع السياسى ولمدرسة التابعى فى الأسلوب الساخر اللاذع ولمدرسة السيدة روز اليوسف فى الصمود والكفاح ولمدرسة جبرائيل تقلا فى «الأهرام» ولمدرسة إميل زيدان فى الصحافة الأسبوعية والطباعة الأنيقة ومدرسة أحمد الصاوى محمد فى «مجلتى» ومدرسة أحمد حسن الزيات فى «الرسالة» ومدارس أخرى غيرها كان لهما فضل السبق والبدء وفضل إتاحة الفرصة لمولد مدرسة أخبار اليوم، ويقول الأستاذ مصطفى أمين لقد استفدنا فى تحرير أخبار اليوم وإخراجها بالصحف الإنجليزية والأمريكية التى تعرفنا عليها حينما كنت فى الولايات المتحدة وكان على فى إنجلترا وكنا معجبين بجريدة «فرانس سوار» France Soir الفرنسية التى كانت صفحتها الأولى عبارة عن صورة واحدة أو مجموعة من الصور يتم إخراجها بأسلوب الملصق Poster Loob كما كنت فى الولايات المتحدة حين صدرت مجلتا «لايف» Life و«لوك» وكانتا تهتمان بالصورة الفوتوغرافية اهتمامًا كبيرًا. وشهدت أخبار اليوم تطورًا غير مسبوق فى آلات الطباعة أيضًا حيث كان على أمين ومصطفى أمين يسافران إلى ألمانيا الغربية لمعرفة آخر ما توصلت إليه تكنولوجيا الطباعة فى العالم وقد اشترى على أمين بعض آلات التصوير والطباعة من هناك.

إن هناك انطباع شائع بأن الإثارة الصحفية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بنشر أخبار الجريمة والجنس وهذه نظرة سطحية لمفهوم الإثارة فى الصحافة فالإثارة فى مدرسة مصطفى أمين

وعلى أمين هى إثارة بالأسلوب البسيط الذى يثير فضول القارئ وهى إثارة بالصورة المعبرة والموحية وهى إثارة بالعنوان الجذاب الضخم واستخدام الألوان لجذب انتباه القارئ وهى إثارة بالرسوم التعبيرية والتوضيحية الكاريكاتورية. تلك كانت مدرسة أخبار اليوم التى صنعها مصطفى أمين وأخيه على أمين التى أثرت الصحافة المصرية والعربية وبفضل جهودها المتواصلة أنتجت أخبار اليوم سلسلة أخرى من الإصدارات والمجلات مثل: أخبار الأدب وأخبار الرياضة وأخبار الحوادث وآخر ساعة وأخبار النجوم، إن مصطفى أمين ليس مجرد صحفى أنشأ صحيفة كبرى فعلاً دون أن يكون له مبادئ يتحمل من أجلها الكثير لكنه صاحب موقف لا يحيد عن الحق حتى لو كان فى غير صفه فقد كانت قضيته الأساسية هى الحرية فكان على غير استعداد لتقديم أى تنازلات فيما يتعلق بها فعندما أفرج عنه السادات بعد فترة كبيرة قضاها فى السجن هاجمه لأنه قبض على آخرين ولذلك يقول: «الحرية ليست هى حريتى أنا إنها هى حرية الآخرين فما هى الفائدة أن يكون ديمقراطيًا معى وديكتاتورًا مع الآخرين ويعترف مصطفى أمين للكاتب الصحفى محمود فوزى بأن السبب الرئيسى الذى أدى به إلى السجن.

إن مصطفى أمين كان سريع البديهة حاضر الذهن تخرج كلماته بسهولة وبهدوء لقد كان يقول مصطفى أننى أشعر حين أمسك قلمى أننى أعانق أجمل امرأة فى العالم لهذا عشت قصة حب طويلة ولا أتصور أننى أعيش يومًا بغير قلم فلقد كان هذا القلم دائمًا صديقى وحبيبى أعطيته وأعطانى عشقته وأخلص لى وعندما أموت أرجو أن يضعوه بجوارى فى قبرى.

ويرى مصطفى أمين الكاتب الكبير أن النجاح فى أى عمل هو قصة حب والحب الحقيقى معناه التصميم والإصرار والنقاش وأن الشعب هو الأستاذ والتلميذ هو أنا.

فى حياة كاتبنا الكبير كان للمرأة دورًا رئيسيًا ومهمًا فقد كانت أمه هى معلمته الأولى وكان يحترمها احترامًا شديدًا.

ومن النساء التى ساعدها مصطفى أمين وساعدته هى كوكب الشرق «أم كلثوم» حيث كان هو صانع النجوم فى ذلك الوقت سواء فى السينما والمسرح والتليفزيون أو الطرب، ويرى أن أم كلثوم لم تكن مجرد امرأة بل كانت مؤسسة وأنها استطاعت أن تكون السيدة الأولى فى مصر دون أن تتزوج ملكًا أو رئيسًا للجمهورية ولها وقفات شجاعة ومساعدات كثيرة وأفضال علىَّ وعلى مؤسسة أخبار اليوم فقد استطاعت أن تقنع النحاس باشا عام ١٩٤٢ بالعدول عن اعتقالى وكنت وقتها رئيس تحرير مجلة الاثنين كما أنها وقفت بجانبى حينما اتصل وزير المالية بكل البنوك لإيقاف القروض عن الجريدة حتى لا تستطيع الصدور، وكانت الجريدة فى ذلك الوقت تعتمد

على قروض البنك، فجاءتني وقالت لي عندي لك مفاجأة سوف أعطيك المال الذي يلزمك لإصدار الجريدة هل تكفيك مائة ألف جنيه فقلت لها أنا أحتاج إلى سبعة عشر ألفاً فقط فقالت تفضل. ومن المواقف الأخرى التي يرويها مصطفى أمين عن أم كلثوم أن عندما كنت سجيناً وقفت بجانبه، وفي يوم من الأيام جاءه شاويش السجن وقال له أنت مطلوب في المستشفى فقال كبير الأطباء له عندما ذهب إليه في المستشفى اصغ إليَّ جيداً بتقولك أم كلثوم أنها حتغني أغنية فيها كام بيت شعر بتهديها لك بالفعل غنت أم كلثوم في تلك الليلة الأطلال وتضمنت البيت الشهير «أعطني حريتي أطلق يديّا». أيضاً كان لمصطفى أمين علاقات قوية تربطه بالوسط الفني وسيدات المجتمع الراقي وكان له العديد من المعجبات لكن السيدة إيزيس طنطاوي كانت أكثرهن تأثيراً في حياته حيث يقول عنها: إنه لا ينسى فضل زوجته التي قامت بتهريب الخطابات التي كان يكتبها لأخيه علي أمين من داخل السجن حين كانت الكتابة ممنوعة. فيروي أنها كانت ابنة عمته إلا أنه لم يرها مطلقاً قبل دخوله السجن فقد كان يقضي يومه كله في الجرنال فينزل من البيت وهي نائمة ويعود في المساء وهي نائمة وعندما دخل السجن كانت بناته توصل الطعام إليه في أيام الزيارات ولكنه طلب منهن أن يسافرن إلى عمهن علي أمين في لندن، ووقع الاختيار على إيزيس للقيام بمهمة توصيل الأشياء التي أحتاج إليها في السجن وكانت متحمسة لذلك وقامت بالرغم من الرقابة الشديدة بتهريب كل الخطابات التي كانت عبارة عن قصص ومقالات إلى إنجلترا إلى علي أمين الذي أعاد تصديرها إلى سعيد فريحة لينشرها في مجلة الصياد اللبنانية، وهكذا كما يروي مصطفى أمين نشأت قصة حب عميقة بينه وبينها وهو في السجن وقرر أن يتزوجها فور خروجه منه، وبالفعل تزوج السيدة إيزيس طنطاوي ابنة عمته التي ساندته أثناء محنته وساعدته أيضاً على أن يجتاز تلك المرحلة كانت حياة مصطفى أمين مليئة بالأشخاص والأحباء والأصدقاء لكن أقربهم إلى قلبه كان توءمه علي أمين ذلك الإنسان الجميل صاحب جميع الأفكار التي بنوا بها مجدهم ومجد أخبار اليوم والذي كانت لديه الجانب الإنساني والنزعة الإنسانية على أعلى مستوى منها هو يناجي ربه في أحد مقالاته تحت عنوان فكرة فيقول يارب ساعدني على أن أقول كلمة الحق في وجه الأقوياء ولا أقول الباطل لأكسب تصفيق الضعفاء. إذا أعطيتني مالاً فلا تأخذ سعادتي وإذا أعطيتني قوة فلا تأخذ عقلي وإذا أعطيتني نجاحًا فلا تأخذ تواضعي وإذا أعطيتني تواضعًا فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي. إذا جردتني من المال فاترك لي الأمل وإذا جردتني من النجاح فاترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل وإذا جردتني من نعمة الصحة فاترك لي نعمة الإيمان. لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا فشلت، علمني أن أحب الناس كما أحب نفسي وأن أحاسب نفسي كما أحاسب الناس. ساعدني على أن أتفهم آراء أصدقائي ولا تدعني أتهم خصومي بالخيانة وإن

اختلفوا معى فى الرأى علمنى أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف وإذا أسأت إلى الناس فاعطنى شجاعة الاعتذار وإذا أساء الناس إلىَّ فاعطنى شجاعة العفو. وإذا نسيتك فلا تتسنى واجعلنى أعمل على مرضاتك فى كل حين. تلك الكلمات الرقيقة لا تنم إلا عن شخصية متسامحة عطوفة محبة للخير وللناس وتلك هى سمات الإنسان الناجح.

رحل على أمين قبل أخيه مصطفى أمين فحزن عليه حزنًا كبيرًا واستمر مصطفى أمين فى كتابة عمود فكرة بعد وفاة شقيقه فى ١٩٧٦/٤/٥ حتى وافته المنية هو الآخر فى ١٩٩٧/٤/١٣ بعد عطاء كبير مثمر أعطى خلاله للصحافة ما لم تعطه خى له فقد تحمل الكثير من السجن والتعذيب والمشقة فى سبيل تقديم قيمة للمجتمع والمواطن ترك لنا صحيفة أخبار اليوم عملاقه تتير دنيا الصحافة كما ترك لنا العديد من مؤلفاته وأعماله لينهل منها تلاميذه ومحبوه، ومن أعماله التى حولت إلى أعمال درامية قصة فيلم «فاطمة ومعبودة الجماهير وسنة أولى حب»، أما عن كتبه فهى لكل مقال أزمة، سنة أولى حب الكتاب الممنوع «أسرار ثورة ١٩١٩»، الآنسة كاف أشرف امرأة فى الشارع، لا، الـ ٢٠٠ فكرة. أمريكا الضاحكة.. زمان، مذكرات طالب مفلس فى الولايات المتحدة، الآنسة هيام، سنة ثانية سجن، شخصيات لا تُنسى، صاحبة الجلالة فى الزنزانة، قلبى يضحك ويبكى، من فكر لفكرة جـ ٢، ست الحسن، سنة ثالثة سجن، عبدالناصر وهؤلاء، من واحد لعشرة، وماذا بعد حرب أكتوبر، من عشرة لعشرين، أقوال مصطفى أمين.

يعترف مصطفى أمين للكاتب الصحفى الأستاذ محمود فوزى أن السبب الرئيسى الذى أدى به إلى السجن ٩ سنوات كما يعتقد أن عبدالناصر أراد أن يكسب الروس خاصة وأن كوسيجين كان فى طريقه إلى القاهرة، وقد سبق وأن شكا خروشوف إلى عبدالناصر من أن أخبار اليوم ضد الاتحاد السوفيتى على طول الخط.

كما أن عبدالناصر أراد أن يغيظ أمريكا حينما وجد علاقتى طيبة بأمريكا فاعتقد أن أمريكا بذلك تفتاظ حين يحكم علىّ بالسجن وهذا هو ما قاله عبدالناصر لمحمد احمد محجوب رئيس وزراء السودان والذى شهد به فى التحقيق ذاته حين سأل محجوب جمال عبدالناصر وقال له: هل مصطفى أمين جاسوس فقال عبدالناصر: «أبدًا دا أنا اللى كلفته بالاتصال بالأمريكان».

كما يروى مصطفى أمين عن حقيقة اعتماد الرئيس السادات على هيكل فى الاتصال بالأمريكان، وهل هذا هو السبب فى إبعاد هيكل حين حقق السادات هدفه فأنهى علاقته بهيكل بأن السبب الذى من أجله غضب هيكل على السادات هو أن السادات أفرج عنى قبل ذلك كان هيكل فى خدمة السادات وكان يكتب له خطبه وهو الذى خطط لأحداث ١٥ مايو مع

السادات وهو الذى تحمس وفضح أبطال ١٥ مايو وقال إنهم يستعينون بالغيب واحد يقرأ البخت والآخر يحضر الأرواح.

ويروى مصطفى أمين عن ذكرياته مع عبدالناصر وهيكل فيقول: حدث ذات يوم أن كان الرئيس عبدالناصر مجتمعًا بمنزله بمنشية البكرى بكل من مصطفى وعلى أمين وهيكل وفجأة قال هيكل لعبدالناصر: أما يا ريس أنا امبارح اتعشيت عشاء ملكيًا فاعتدل عبدالناصر فى جلسته وقال له فى زهو: عشاء ملكى فى القاهرة! فين؟! فرد هيكل عند سعد فخرى عبدالنور.. فقال له عبدالناصر وإيه العشاء الملكى دا؟ فردَّ هيكل أكلنا (فيزن) فقال عبدالناصر ويطلع إيه الـ«فيزن» دا؟! فقال هيكل «الفيزن» طائر يأتى بالطائرة مطهيًا من محل «مكسيم» فى باريس. وأكلنا أيضًا «لانجسوت» فتطلَّع إليه عبدالناصر وقال له ويطلع إيه الـ«لانجسوت» دا كمان؟ فقال له دا الاستاكوزا يا ريس.. فقال له عبدالناصر: أيوه أنا عارف الاستاكوزا إنما الفيزن دا لا أعرفه.. ثم استطرد هيكل قائلاً: أكلنا فى أطباق ذهب وسكاكين ذهب وشوك ذهب! فانتفض عبدالناصر من كرسيه واتجه نحو مكتبه الذى يوجد فى نفس الحجرة الجالسين فيها ثم أمسك القلم، وقال لهيكل اسمه إيه بتاع الفيزن فقال هيكل: اسمه سعد فخرى عبدالنور فعاد عبدالناصر يسأله: أبوه اسمه إيه؟

– أبوه مات واسمه فخرى عبدالنور! وإخواته أسماؤهم إيه؟

– موريس ومنير.

وفى اليوم التالى صدرت الصحف وبها خبر القبض على سعد فخرى عبدالنور ووضع عائلته تحت الحراسة.

## فـــــــكرة !

زارنى طبيب شاب حصل على بكالوريوس الطب. وسألنى ما هى النصيحة التى أوجهها إليه وهو يبدأ حياته العملية لأول مرة؟

قلت له: أن تحب عملك. فبقدر ما تعشق عملك تنبغ فيه.. كل الناجحين الذين سبقوك كانوا عشاقًا مدلهين فى هوى وغرام مهنتهم.. أما إذا لم تحب عملك فلا تستمر فيه.. اتركه. ابدأ عملاً جديدًا تهواه.. احذر من أن تبقى فى مهنة تكرهها أو تحتقرها أو تشعر أنك مرغم على احترافها.

إذا كان مدير البنك لا يحب عمله فتأكد أن هذا البنك سوف يفلس.. أما إذا أعطى البنك روحه وقلبه وفكره فإنه يستطيع أن يجعل من هذا البنك أعظم بنوك العالم..

لقد رأيت طلعت حرب منشئ بنك مصر يتحدث عن بنك مصر كأنه فتى مراهق يتحدث عن أول حب فى حياته.. عيناه تلمعان.. شفتاه ترتعشان.. صوته يختلج.. وكان إذا سمع خبرًا طيبًا عن البنك اهتز وكأنه يرقص ويفرح وكأنه طفل صغير.. وكان يذهب إلى مكتبه فى البنك وكأنه ذاهب إلى موعد غرام!

كان أطباؤه ينصحونه بأن يقلل من العمل حرصًا على صحته. فكان يرفض نصيحة الأطباء.. وفوجئ الدكتور على إبراهيم باشا الطبيب المشهور بأن صحة طلعت حرب تسوء فى الأجازة وتتحسن فى مكتبه فنصحه بأن يزيد ساعات عمله لتتحسن صحته!

واستطاع هذا العشق أن يصنع المعجزات فيدخل هذا البنك إلى مصر صناعات الغزل والنسيج والطيران والسينما وصيد الأسماك وينشئ مسرحًا ضخمًا. ويؤلف فرقة مسرحية وينشئ أسطولاً بحريًا يرفع علم مصر لأول مرة بعد هزيمة البحرية المصرية أيام محمد على واستطاع إنقاذ مئات الألوف من أصحاب الأرض المصرية من المرابين ومصاصى الدماء. وفتح مئات الألوف من الفرص أمام العمال المصريين.

وذات يوم انقض عليه أعداؤه وأخرجوه من بنك مصر، واتهموه ظلمًا وعدوانًا بأنه يسىء إدارة البنك لأنه رفض نصائح محافظ البنك الأهلى الإنجليزى!

وزرته فى حلوان حيث يعتكف هناك.. وقال لى: إننى لست متألمًا لأنه أخذوا منى البنك.. بل لأنهم أخذوا منى حبيبى!

وبعد وقت قليل عرفت أنهم لم يأخذوا حبيبه وإنما أخذوا منه روحه فقد كان عمله هو حياته وغرامه وكل أحلامه!

ومات محسورًا.. تمامًا كما يموت العصفور حزنًا فى قفصه عندما تنتزع منه رفيقه وأليفه! النجاح العظيم هو قصة حب عظيم!

**مصطفى أمين**

فى ١٩٩٧/٤/١١

## فـــــــكرة !

روح مصر الحقيقية لا تعرف التعصب، لأن الشعب المصرى شعب مؤمن. والقلب المليء بحب الله لا مكان فيه للحقد والكراهية والبغضاء! من يرتفع قلبه إلى سماوات الله لا يهوى قلبه إلى حضيض الطائفية. ولهذا فكلما زاد الإنسان إيمانًا زاد تسامحًا وكلما قل الدين زادت الطائفية وتضاعف التعصب وانتشر الاتجار بالدين!

ومصر رفضت دائمًا الإرهاب الفكرى من أى مكان.. رفضته من اليمين ومن اليسار. وقاومت الإرهاب الدينى كما تقاوم إرهاب الملحدين! مصر تحمى المساجد كما تحمى الكنائس كما تحمى معابد اليهود.. وكل دار من هذا الدور هى دار الله وليس من حق أحد أن يلقى طوبة على بيوت الله فى أى مكان.. وإيماننا بالله يجعلنا أكبر من أن نفتش فى ضمائر الناس. بل يجب أن نحترم معتقدات وأفكار الآخرين. حتى ولو اختلفت مع معتقداتنا وآرائنا. ولا نرد على الفكرة بالسيف أو النبوت. وإنما نرد على الفكرة بالفكرة. والرأى بالرأى.

ونحن نرفض كل محاولة لإقامة محاكم التفتيش لشنق الذين يخالفوننا فى الرأى. فالرأى الضعيف الهزيل هو الذى يحتاج إلى تكميم الأفواه ليسمعه الناس. وحرية الفكر ليست خطرًا على التقوى ولا هى خطر على سلامة الدولة. بل إن التضييق على حرية الفكر وخنق حرية الفكر ومطاردة حرية الفكر هى الخطر على التقوى وعلى سلامة الدولة!

ونحن نتمنى أن يجيء يوم نشاهد فيه حوار المدارس الفكرية فى مدرجات الجامعة كما نشاهد مباريات التنس. نتمنى أن تخرج من الجامعات الكتب والأبحاث والأفكار والمخترعات. وأن نشهد عصرًا جديدًا من الحرية الأكاديمية. فلا يحاسب أستاذ على رأى، ولا يعاقب مدرس على كتاب، ولا يعامل الأساتذة معاملة الصبية الصغار. ولو أن سقراط كان أستاذًا فى إحدى جامعاتنا لقدمت ضده إدارة الجامعة تقريرًا بأنه يدعو إلى الإلحاد والمبادئ الهدامة!

إننا نتمنى أن تكون الجامعات فى بلادنا هى منارات الفكر الجديد ولا نخاف من الرأى وإنما نخاف من الذين لا رأى لهم ولا نقاوم المناقشة بل نقاوم الطوابير التى تمشى فى كل موكب، وترى أن السلامة فى التصفيق!

إننا نعتقد أن الجامعات فى مصر قادرة أن تحمل علم البحث والحب والتسامح ومقاومة التعصب وحرية الفكر!

هذه هى الجامعة.

**مصطفى أمين**

فى ١٩٩٧/٤/١٢

## فـــــكرة !

لماذا يجيء الظلم راكبًا صاروخ ويجيء العدل راكبًا سلحفاة؟ وأى عدالة هذه التى تظلمنى فى دقيقة وتنصفنى فى ألف سنة!.. العدل البطيء هو ثلاثة أرباع ظلم، وليس أقسى على النفس من ساعة واحدة فى جحيم الظلم والظالمين.

ولماذا لا نفكر فى المحاكم الليلية التى نراها فى مدينة نيويورك مثلاً، ترتكب الجريمة فى الصباح أو الظهر أو العصر، ويقدم مرتكبها فى نفس الليلة إلى المحكمة ويقرر القاضى أنه برىء فيطلق سراحه أو يقرر أنه مجرم فيلقى عقابه!

القضايا الصغيرة لا تمكث سنوات أمام المحاكم. لا يلقى الأبرياء فى غياهب السجون شهورًا بعد شهور إلى أن يحكم ببراءتهم. لا يبقى الحق ضائعًا تائهًا مؤجلاً من جلسة إلى جلسة حتى يموت الجانى والمجنى عليه من طول الانتظار.

لا يضيع المتقاضون وقتهم ومالهم ويمضون عمرهم على أبواب المحاكم بين تأجيل للاطلاع وتأجيل لاستدعاء الشهود، وتأجيل لتقرير الخبير، وتأجيل لمرض المحامى. وتأجيل لبلوغ القاضى سن الستين بعد أن يكون قد بدأ نظر القضية وهو فى سن الثلاثين!

لماذا يبقى صاحب الحق تائهًا ضائعًا بين أروقة المحاكم ومكاتب المحامين إذا كان فى استطاعة العدالة أن تبت فى القضية فى نفس الليلة. المحاكم فى مصر تقفل أبوابها فى الساعة الثانية ظهرًا!

إننا لسنا فى حاجة إلى بناء دور محاكم جديدة للبت فى مئات الآلاف من القضايا المؤجلة. كل ما نفعله هو أن نعين عددًا من القضاة الليليين والكتبة الليليين.

لا أعرف لماذا كل شىء فى بلادنا يختص بالعدالة بطىء بطىء على الرغم من كل ما نقوله ونسمعه عن الثورة الإدارية! ولقد كان من الواجب أن نبدأ الثورة الإدارية من القضاء. وننشئ القضاء الليلى فتستيقظ القضايا النائمة.

ولا نسمع أن قضية مضى عليها أكثر من عشرين سنة فى المحكمة، ولا نسمع عن متهمين يبقون فى السجن أكثر من الوقت اللازم لاستعداد المحامى والقاضى لنظر القضية ولا نقف عاجزين أمام القضايا المتراكمة والحقوق المهضومة.

نريد عدالة سريعة.. راكبة على صاروخ!

لا نقل للمظلومين سيجىء لك العدل غدًا! إن العدل فى الغد معناه ٢٤ ساعة من الظلم ابتداء من اليوم!!

**مصطفى أمين**

فى ١٩٩٧/٤/١٣

# فـــــكرة !

هوايتى أن أراجع نفسى لأعرف أخطائى. وكثيرًا ما أكتشف أننى أخطأت أكثر مما أصبت. ويلومنى أصدقائى على غفلتى لأنى أحسنت الظن ببعض الناس الذين أساءوا إلىَّ ولا أعتبر حسن الظن بالناس غفلة منى أو استغفالاً منهم. إننى أعتبر كل إنسان طيبًا إلى أن يثبت العكس، ولا أتفق مع كل الذين يتوهمون أن كل إنسان سيئ إلى أن يثبت العكس. وحسن ظنى بالناس يجعل حياتى سعيدة أنام الليل كله عندما أضع رأسى على الوسادة. لا أعرف الأرق والقلق. ولا أرى الأشباح فى ظلامى. ولا أخاف أحدًا إلا الله. ولا أظن أننى خسرت شيئًا بثقتى بالناس على العكس كسبت ألوف الأصدقاء. وتلقيت ألوف الخدمات. ولو كنت شككت فى كل إنسان لما اعتمدت على أحد، ولأمضيت حياتى أتلفت خلفى وحولى ولا أتقدم خطوة واحدة إلى الأمام.

ولست أندم وثقت بألف إنسان وكان ٩٩٩ فردًا منهم عند حسن ظنى، وخرج واحد منهم عن إجماعهم. وأنا لا أضع اللوم كله عند هذا الفرد الذى أساء إلىَّ. فقد أكون أستحق بعض اللوم. وربما كل اللوم. فكم من مرة يندفع الواحد منا منطلقًا فى طريقه، ودون أن يشهر يدفع شخصًا لا يعرفه، وربما يسبقه، وربما ينسى أن يحييه، وربما يدوس على قدمه دون أن يشعر.. ومن حق كل واحد من هؤلاء أن يغضب أو أن يتضايق، وكثيرًا ما ننسى أن نعتذر عما بدر منا. وكثيرًا ما نجهل ما بدر منا، ولهذا فإننى دائمًا لا أناقش صاحبًا إذا عاتبنى، وأفضل أن أعترف بخطئى حتى ولو لم أخطئ فى حقه وبذلك أريحه وأريح نفسى.

وشعارى فى الحياة أنه يجب أن أعطى عذرًا للطبيعة البشرية. فليس من حقى أن ألوم زميلاً لى كان ترتيبه الأول فى المدرسة الابتدائية بينما كان ترتيبى فى أواخر الفصل - ليس من حقى أن ألومه لأنه يعتقد أنه أحق منى فى العمل الصحفى لو كانت هناك عدالة ولم تكن هناك محسوبية. واجبى أن أسعده باعترافى أنه كان فعلاً الأول فى الترتيب. وإننى كنت قبل الأخير. وإنه كان المتفوق وإننى كنت الخائب، وأن لدينا حظوظ تحرم المستحقين وتعطى غير المستحقين.

ومن الممكن أن أحسن الظن بإنسان فى بدايته. ثم تختلف نهايته عن بدايته. وليس هذا ذنبى. وإنما هو ذنبه، ولقد خلق إبليس ليكون ملاكًا فشاءت حماقته أن تجعل الملائكة أحسن الظن بإبليس قبل أن ينقلب شيطانًا فليس من حق أحد أن يلوم الملاك ويتهمه بالغفلة والعبط كل واحد منا ليس معصومًا من الخطأ. وكل من يعمل يخطئ. ولكن واجب كل إنسان أن يراجع نفسه ليعرف أخطاءه وليحاول إصلاحها فإن الخطأ يبدأ صغيرًا، فإذا تمادينا قد يتحول إلى كارثة.

إننى لا أخاف أن أخطئ. وإنما أخاف أن يجىء يوم أتوهم فيه أننى لا أخطئ.

**مصطفى أمين**

## فـــــكرة !

أرفض تجديد العمل بقانون الطوارئ يومًا واحدًا ولا ساعة واحدة لا ثلاثة أعوام جديدة فقد كنا ننتظر فترة الإرهاب وتبدأ مصر عهد الحرية من جديد لا أن تستأنف فترة الإرهاب التى طالت واستطالت وكأنها يراد بها أن تمتد إلى الأبد. ١٦ سنة لم تكف وكأنه كتب علينا العمر كله أن نعيش فى ظلام وأن نمضى العمر مقيدين فى الأغلال وأن نمضى العمر مقيدين فى الأغلال والسلاسل. نعيش فى عصر استثنائى لا تضاء فيه شمعة ولا عود كبريت. إن هذا لم يحدث فى دولة ديمقراطية فى القرن العشرين. من حقنا أن نتذوق طعم الحرية وأن نعرف الحكم العادى لا أن نعيش طوال العمر فى حكم استثنائى وعصر استبدادى لا ينتهى أبدًا. نحن شعب يستحق الحكم الهادى ويستحق أن يعيش كما يعيش البشر فى القيود والأغلال حتى يتأدب ويتهذب ويستحق حكم الأحرار. لقد عوقب هذا الجيل ١٦ سنة على ذنب لم يرتكبه وعلى جريمة لم تقع فى يوم واحد من هذه الستة عشر ألف يوم. سنوات طويلة من العقاب لم أكف لتأديب مصر وتهذيبها ولا يزال شعب مصر يُضرب كل يوم بهذا الكرباج. لا قانون عادى يحكمه بل دستور استثنائى يربطه ويقيده بالسلاسل والأغلال وظلام وحكم عليه أن يفرض عليه فلا يرى نهارًا ولا يرى دستورًا كاملاً.

لقد شهدت مصر بعد مصرع السادات عصرًا اقترح فيه أن يجدد قانون الطوارئ كل سنة ثم اقترح كل ستة شهور ثم اقترح كل ثلاثة شهور لأن ستة شهور لا تكفى لحكم استثنائى. وانتهى الأمر إلى أن استمر العهد الاستثنائى ١٦ عامًا كاملة بلا نقص يوم واحد ولم يتصور أحد منا أن تعيش مصر بلا يوم واحد فيه حرية لا لمدة ١٦ سنة ولا ١٦ شهرًا ولا ١٦ أسبوعًا.

إن معنى هذا أن مصر ممكن أن تعيش إلى الأبد بلا حرية ولا دستور. ومعناه أن تبقى مقيدة بالأغلال والقيود، ومعناه أن تبقى فى سجن، ومعناه أن تعيش فى قفص أو زنزانة لمدة عشرين سنة دون أن ترفع صوتها أو تطالب بحريتها مقيدة فى الأغلال مائة سنة فى القيود والأغلال.. إلى الأبد!

**مصطفى امين**